وجميع رعاياي وأعلنهم أن هذه الغَزاة ستتمّ باسمك، باسم الدين الجديد الذي أنت «رسوله».

غدا العاهل الآن مُتَحَمِّساً، بل شبه ضارع. وشلّت الدهشة والتأثّر «ماني». ولم تخرج من فمه أيّة كلمة. وبعد أن صمت «شاهبور» بضع دقائق تابع بنبرة الجلالة المُستعادة.

ـ أعلم أنك لا تُقَرِّر شيئاً ما لم تستشر هذا الصوت السماوي الذي يُناجيك. هيّا اذهبْ واعتزلْ وتأمّلْ وتحدّثْ إلى مَلاكك. ثم عُدْ حاملاً إليّ الجواب.

* * *

هكذا ذهب «ماني» يطوف وحده في حدائق القصر. وقد أصبح الحرس يعرفون الآن ظَلَعَه ومعطفه الأزرق وعصاه، فكانوا يَدَعونه يجول حسب مراسيم الزيارات المعتادة. والحقّ أنه كانت له هنا عادات ودروب مروَّضة، وكان يغشى بعض الأشجار وغديراً كان يأتي بصورة خاصة للجلوس عند حافّته طاوياً إحدى ساقيه تحته وماذّاً الأخرى بالطريقة التي كان يتربّع بها صبيّاً على ضفّة ترعة «دجلة»، بل واجداً في عرين أقوى ملك في الدنيا ذلك الخليط من السلام والاضطراب الذي كان يُتيح له أن يغرق في التأمّل.

لكي يُتاح لصوته الداخلي أن يُسمع.

«هناك لحظات يا «ماني» يكتشف فيها الإنسان سيفاً في يده. ويخجل من استعماله، مع أنه هنا، بارِد قاطِع واعِد. والدرب مرسوم. لقد وَجَد «رُسُلٌ» قبلك أنفسَهم في حالات مماثلة. وانبغى على كل واحد أن يختار لنفسه، بمفرده. وها أنت ذا بمفردك. أكثر من أيّ وقت مضى. بمفردك ضد رأي «شاهبور» وأفراد حاشيته. بمفردك في مواجهة حساب «العناية الإلهية». وعليك بلا أيّ فانوس سوى قطعة «النور» التي في داخلك أن تُميّز وأن تختار».

ـ يكفي أن أقول «نعم» ليفتح لي سيف ملك الملوك دروب الكون الفسيح.

«لسوف يُسبِّح باسمك الناس إذن عصراً بعد عصر، وتُرفع صلوات إلى